Hebron University Research Journal (B)
Vol.(13), No.(2), pp.(238-260), 2018

H.U.R.J. is available online at
http://www.hebron.edu/journal

منزلة المراقبة في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

أ. حمزة عبد الله سعادة شواهنة، جامعة القدس المفتوحة، قلقيلية

ملخص:

يقوم البحث على دراسة مقام المراقبة في القرآن الكريم، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت مراقبة العبد لله -عز وجل- وتحليلها، واستنباط القيم التربوية منها.

وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما معنى المراقبة في اللغة والاصطلاح؟

2- ما ميزات الرقابة الإلهية في ضوء القرآن الكريم؟

3- ما هي وسائل المراقبة من خلال القرآن الكريم؟

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، إضافة إلى المنهج الاستقرائي.

وتبين أنّ القرآن الكريم عُنيَ بتربية الضمير الإنساني على مراقبة الله في السر والعلن، فالناظر في آياته يجدها كثيراً ما تعزز جانب الرقابة الذاتية لدى المسلم، وبذلك يقيم القرآن الكريم ضمير المؤمن رقيباً على نفسه، وبهذا تمتاز الأخلاق الإسلامية عن النظم الأخلاقية الوضعية التي لا تقيم أخلاقها إلا مراعاة للظاهر فحسب.

من خلال دراسة آيات المراقبة في القرآن الكريم، فإن الباحث يلمس أنّ الغرض الأكبر من ذِكر القرآن الكريم لها، هو: أنه ينبغي على المسلم أن يستشعر أن الله -عز وجل- يسمعه ويبصره، فيعمل الخير، ويجتنب الشر.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، المراقبة

Abstract:

This study is based on the study of moral self- awareness in the Holly Quran، through synethasiyzing and analyzing the verses that show a person's observation of God internally, then analyzing these verses and drawing conclusions.

The study tries to answer the following questions:

1- What is meant by moral self-awareness، linguistically and contextually.

2-What are the features of moral self-awareness in the light of the Holly Quran?

3-How can a person be morally self-aware.

This study uses the descriptive approach as well as synthetic and analytical approaches. The study shows that the Holly Quran builds up the conscience of man on observing God 's inside and outside ourselves. There are many verses that enhance strong internal morality without consideration of mere appearance. All through the study of these verses، we see that Muslims should feel God inside themselves as if they see and hear Him، and this makes them avoid evil.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد. ....

فإنّ من أعلى مقامات الدين، وأشرف منازل المؤمنين؛ مقام المراقبة، وهي دوام التيقن باطِّلاع الله -عز وجل- على العبد وعلمه به، وأنه لا تخفى عليه منه خافية. فإن استدامة هذه المراقبة تورث خشيةً لله، وإحسانًا في طاعة الله، واستقامة على عبادة الله، وبُعدًا عن نواهيه –سبحانه-.

ومما يمتاز به الإسلام عن غيره من النظم الوضعية أنه يربّي في نفس المسلم مبدأ المراقبة الذاتية لله عز وجل؛ فالمسلم هو الرقيب الأول على نفسه؛ وذلك ناشئ عن إيمانه العميق بأن الله -عز وجل- رقيب على كل حركات العبد وسكناته، وهو تعالى عالِم الغيب والشهادة؛ فمراقبة المسلم لربه -عز وجل- خلق كريم من الأخلاق الرفيعة التي جاء بها الإسلام، وسمة من سمات المسلم الصادق.

لذلك لا بد من تكثيف الحديث حول مراقبة الله -عز وجل- لا سيما في وقتنا المعاصر؛ فإن الغفلة منتشرة، والفساد الإداري مستفحل، كما أنّ الفتن خطافة، إضافة إلى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام بأنواعه المختلفة، فقد أصبح المؤمن، وهو في قعر بيته، يتعرض للفتن ليلًا ونهارًا، لذلك فلا بد للمؤمن أن يجعل مراقبة الله دائمًا بين عينيه.

وحاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1– ما معنى المراقبة في اللغة والاصطلاح؟

2- هل هنالك أشباه ونظائر لمصطلح المراقبة في القرآن الكريم؟

3- ما هي أنواع المراقبة؟

ويمكن إجمال الهدف من هذه الدراسة في النقطتين الآتيتين:

1-إبراز اعتناء القرآن الكريم بمقام المراقبة.

2- ضرورة استحضار المسلم لمراقبة الله -عز وجل- له في كل أحواله، وتخلّقه بها.

ومما يميز هذه الدراسة أنها عرضت موضوعاً من الموضوعات القرآنية التي ندرت البحوث المستقلة فيها، ومن ثَمّ فقد أسهمت بإضافة ما هو جديد ومهم إلى ساحة الدراسات القرآنية.

واتبعت مناهج عدة في إعداد هذه الدراسة؛ كان في مقدمتها المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبُّع النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع، ومن ثم تتبُّع الطرق المعينة على المراقبة، إضافة إلى المنهج الوصفي، وذلك من خلال وصف حقيقة المراقبة، وبيان أنواع المراقبة وثمراتها في القرآن الكريم، وتوضيح وسائل الرقابة الإلهية وميزاتها.

وارتأى الباحث أن يقسم هذه الدراسة إلى خمسة مباحث؛ ففي المبحث الأول: كان الكلام عن مفهوم المراقبة وحقيقتها ونظائرها في القرآن الكريم، ثُمّ استعرض في المبحث الثاني أنواع المراقبة وثمراتها في القرآن الكريم، ثم بين في المبحث الثالث وسائل الرقابة الإلهية وميزاتها، ثم استنبط في المبحث الرابع الرقابة من خلال الأسماء الحسنى والقصص القرآني، ثم ختم في المبحث الأخير بالطرق المعينة على المراقبة.

ونسأله -عز وجل- **أنْ** يجعلنا ممن يخشاه في الغيب والشهادة، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله أولاً وأخيراً.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه دراسة عرضت موضوع المراقبة في القرآن الكريم، ومن ثم فقد أسهمت هذه الدراسة بإضافة ما هو جديد وهام إلى ساحة الدراسات الإسلامية القرآنية.

مشكلة البحث

رغم وجود بعض الدراسات حول موضوعات الأخلاق، إلا أن هذه الدراسات تفتقر في كثير من الأحيان إلى شيء من التركيز حول المنهج القرآني في إصلاح سلوك الإنسان؛ وذلك بسبب الانبهار بالرقابة الإدارية الحديثة.

وهذه الدراسة مساهمة في خدمة هذا الجانب، وستجيب بإذن الله -عز وجل- عن التساؤلات التالية:

1- ما معنى المراقبة في اللغة والاصطلاح؟

2- ما هي وسائل المراقبة؟

3- ما هي الطرق المعينة على المراقبة؟

أهداف البحث

يمكن إجمال الهدف من البحث في النقطتين الآتيتين:

1- إبراز اعتناء القرآن الكريم بمنزلة المراقبة.

2- ضرورة استحضار المسلم لمراقبة الله -عز وجل- له في كل أحواله.

الدراسات السابقة

على الرغم من أهمية هذا الموضوع وحاجة الناس إليه، إلا أني لم أعثر بعد البحث في الدراسات السابقة أحداً من الباحثين قد طرقه بعينه كدراسة منهجية سواء على شكل كتاب مطبوع أو رسالة جامعية، وهذا مما ضاعف جهد الباحث في جمع شتات هذا الموضوع من بطون الكتب لا سيما كتب الرقائق والوعظ ، فهي لا تخلو من زاد كبير يخدم هذا الموضوع القرآني التربوي.

منهج البحث

اتبع الباحث مناهج عدة في إعداد هذه الدراسة؛ للوصول إلى النتائج المرجوة، كان في مقدمتها المنهج الاستقرائي، إضافة إلى المنهج الوصفي.

خطة البحث

تنتظم خطة البحث في هذا الموضوع في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وبيان ذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول

مفهوم المراقبة وحقيقتها ونظائرها في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المراقبة

المطلب الثاني: حقيقة المراقبة

المطلب الثالث: نظائر المراقبة في القرآن الكريم

المبحث الثاني

أنواع المراقبة وثمراتها في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع المراقبة

المطلب الثاني: ثمرات المراقبة

المبحث الثالث

وسائل الرقابة الإلهية وميزاتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل المراقبة

المطلب الثاني: ميزات الرقابة الإلهية

المبحث الرابع

الرقابة من خلال الأسماء الحسنى والقصص القرآني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرقابة من خلال الأسماء الحسنى

المطلب الثاني: الرقابة في القصص القرآني

المبحث الخامس

الطرق المعينة على المراقبة

المبحث الأول

مفهوم المراقبة وحقيقتها ونظائرها في القرآن الكريم

سيبين الباحث في هذا المبحث المقصود بالمراقبة، من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثم يوضح حقيقة المراقبة، ثم يعرّج على ذكر نظائرها في التنزيل العزيز، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم المراقبة

المراقبة لغة: مصدر مأخوذ من راقب يراقب مراقبة، وتدل على الانتصاب لمراعاة الشيء. والرقيب: الحافظ([1]).

وتأتي الرقابة لغة بمعنى الانتظار، ومنه قوله -عز وجل- : (وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)([2])، ومن معاني الرقيب: الحارس، ومنه رقيب القوم، أي: حارسُهم الذي يشرف على مَرقَبة؛ ليحرسهم([3]).

وبهذا يتضح أن الرقيب في اللغة: فعيل بمعنى فاعل، وهو الموصوف بالمراقبة، وتشتمل المراقبة في اللغة على ثلاثة معان: الملاحظة، والحرس، والحفظ.

ويظهر أن هذه المعاني كلها بعضها قريب من بعض؛ إذ تؤدي في النهاية إلى حفظ الشيء، فالإنسان إنما ينتظر؛ لكي يتدبر الأمر؛ وذلك من أجل اتخاذ القرار المناسب ليحفظ نفسه، وكذا الحارس إنما يقوم بالحراسة؛ لكي يحفظ ما كُلِّف بحراسته.

أما المراقبة في الاصطلاح فقد عرّفها الجرجاني بقوله: "المراقبة: استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله"([4]).

وقال ابن القيّم في تعريفها: "دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق -سبحانه وتعالى - على ظاهره وباطنه"([5]).

واستنتج الباحث مما سبق أن المراقبة تعتمد على ركيزتين هما: العلم واليقين، وعليه فاستدامة هاتيتن الركيزتين ترقى بالمؤمن إلى منزلة المراقبة، ويشير إلى ذلك ابن القيّم بقوله: "ومقام المراقبة جامع للمعرفة مع الخشية، فبحسبهما يصحّ مقام المراقبة"([6]).

المطلب الثاني: حقيقة المراقبة

"حقيقة المراقبة هي: ملاحظة الرقيب وانصرافُ الهمم إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال: إنه يراقب فلاناً ويراعي جانبه، ويعني بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح وفي القلب"([7]).

ويرى الباحث أنّ حقيقة المراقبة هي أن يتيقن العبد أنّ الله -عز وجل- لا يخفى عليه شيء من أحواله، قال عز وجل: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)[8]، بل لا يخفى عليه خافية في هذا الكون، كما قال عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)[9]، ويتبين أيضاً أن المعرفة التي تثمر هذه الحالة للقلب هي العلم بأنّ الله -عز وجل- مُطّلِع على الضمائر، عالِم بالسرائر.

المطلب الثالث: نظائر المراقبة في القرآن الكريم

من خلال تتبّع الباحث للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم، وتحمِل في طيّاتها معنى المراقبة، تبيّن أنها ثلاثة ألفاظ هي:

أولاً المراعاة: وردت لفظة المراعاة بمعنى المراقبة في موضع واحد في القرآن الكريم، وذلك في قوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[10].

و(راعنا): أمر من راعاه يراعيه، إذا حرسه بنظره من الهلاك والتلف، وقول المسلمين للنبي -صلى الله عليه وسلم-: (راعنا) هو فعلُ طلَب من الرعي بالمعنى المجازي أي: الرفق والمراقبة، والمعنى: لا تتحرج من طلَبنا، وارفق بنا[11].

ثانياً الإحسان: وردت لفظة الإحسان بمعنى المراقبة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[12].

وقد أعطي للإحسان في هذه الآية معان كثيرة، منها مراقبة الله -عز وجل- في السر والعلن، وهذا المعنى يتوافق مع ما جاء في حديث جبريل المشهور، والشاهد منه ما فسّره النّبيّ -صلى الله عليه وسلم - عندما سأله جبريل عليه السلام: (ما الإحسان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك..).[13]

وروى الإمام الطبري في تفسيره عن ابن عيينة أنه كان يقول في تأويل هذه الآية: "إنّ معنى العدل في هذا الموضع: استواء السريرة والعلانية من كلّ عاملٍ لله عملا، وإنّ معنى الإحسان: أن تكون سريرتُه أحسن من علانيته، وإنّ الفحشاء والمنكر: أن تكون علانيتُه أحسن من سريرته"[14]، وقال صاحب لسان العرب: "وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، فإنّ مَن راقب الله أحسن عمله".[15]

وظهر للباحث بعد استقراء الآيات التي ورد فيها مصطلح الإحسان، أنّ الإحسان أعمّ من المراقبة؛ فإنّ الإحسان يطلَق أيضاً على الإحسان إلى الخَلق؛ وذلك بالإنفاق عليهم، ومن الآيات القرآنية التي تشير إلى هذا المعنى قوله عز وجل: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)[16]، ويوضح ابن رجب ذلك العموم، فيقول: "وهذا الأمرُ بالإحسان تارةً يكونُ للوجوب، كالإحسان إلى الوالدين والأرحام بمقدار ما يحصل به البرُّ والصِلَةُ، والإحسانُ إلى الضيف بقدر ما يحصل به قِراه،... وتارةً يكونُ للندب كصدقةِ التطوعِ ونحوها".[17]

ثالثاً: الخشية في الغيب: وردت لفظة الخشية بالغيب بمعنى المراقبة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)([18]).

وذكر ابن عطية من معاني الآية: "أنهم يخشون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس، أي: في خلواتهم"([19]).

المبحث الثاني

أنواع المراقبة وثمراتها في القرآن الكريم

سيبين الباحث في هذا المبحث أنواع المراقبة، ثم سأعرج على ذكر ثمرات المراقبة الجليلة، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: أنواع المراقبة

ينبغي أن يستحضر المسلم مراقبة الله -عز وجل- في عدة مواطن، وتتلخص تلك المواطن في النقاط الآتية:

أ-المراقبة قبل العمل: وذلك بأن ينظر المسلم إلى همّته وإرادته قبل فعل الطاعات، فإن كانت همّته وإرادته لله أمضاها، وإن كانت لغيره فلا، وفي هذا يقول الحسن البصري -رحمه الله-: "كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظَر وتثبّت، فإن كان لله أمضاه"([20]).

ب-**المراقبة في أثناء العمل وبعده:** وذلك بأن ينظر المسلم إلى إرادته عند الشروع في فعل الطاعات، فيخلص نيته لله عز وجل، وأن يحذر من الوقوع بعد الإتيان بها بما يوجب بطلانها، كما لو أحسن إلى إنسان، ثم ابتدأ بالمنّة عليه. فإنّ طاعته تذهب هباءً منثورا، كما قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264) ([21]).

قال ابن قدامة مبيّناً المراقبة في أثناء العمل: "ومراقبة العبد في الطاعة وهو: أن يكون مخلصاً فيها"([22]).

ج-**المراقبة قبل الهمّ بالمعصية:** وذلك بأن يراقب الله -عز وجل- قبل الهمّ بالمعصية، فيكفّ عنها، قال القصري، وهو يعدّد أنواع الإحسان: "فأمّا قسم المعاصي على اختلاف أنواعها؛ فإنّ العبد مأمور بأن يعلم أنّ الله يراه، فإذا همّ بمعصية وعلم أنّ الله يراه، ويبصرُه على أيّ حالة كان، وأنّ الله يعلَم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، كفَّ عن المعصية ورجع عنها"([23]).

د-**المراقبة بعد الوقوع في المعصية:** وذلك بأن يراقب الله -عز وجل- بعد الوقوع في المعاصي بالتوبة، قال ابن القيم: "ومراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع"([24]).

ه-**المراقبة في المباحات:** وذلك بأن يراقب الله -عز وجل- في المباحات فيشكره على نِعمه، ولا يسترسل بالكلية فيها، قال ابن القيم: "ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النِّعم، فإنه لا يخلو العبد من نعمة لا بدّ له من الشكر عليها"([25]).

ويلحظ من خلال تأمل أنواع المراقبة أنها وظيفة العمر، فمِن المراقبة ما يكون في الطاعة، ومنها ما يكون في المعصية، ومنها ما يكون في المباح، لذا لا يستغني عاقل عن استحضار هذا المقام في كلّ أحواله.

المطلب الثاني: ثمرات المراقبة

إنّ لمراقبة الله -عز وجل- ثمراتٍ عظيمةً جَمَّة، وفوائدَ جليلةً مهمّة سطرها القرآن الكريم، وذلك على النحو الآتي:

1-**عدم ارتكاب المحرمات في الخلوة:** فالمراقب لله -سبحانه وتعالى - يقرأ قول الله عز وجل: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)([26])، فلا تَصدُر منه خائنة، لذلك فإنّ مراقبة الله -عز وجل- في الخواطر سبب لحفظ المرء في حركات الظواهر، فمَن راقب الله في سرّه حَفظه الله في حركاته في سرّه وعلانيته، وقد قيل: "من راقب الله في خواطره، عصمه في حركات جوارحه"([27]).

2-**خشية الله في الغيب والشهادة:** فليس المراقب لله -عز وجل- هو الذي يبتعد عن المعاصي بحضرة الناس فقط، ولكنّ المراقب لله حقاً هو الذي يستشعر رقابة الله إذا غاب عن أعين الناس، عندئذ يتعلق قلبه ونظره بمولاه سبحانه وتعالى، قال عز وجل: (كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)([28])، وقال -عز وجل- أيضاً: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)([29])، ولقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم - يدعو ربّه -عز وجل- فيقول: (وأَسألُكَ خَشيتَكَ في الغَيبِ والشَّهادةِ)([30]).

ولا ريب أنّ المؤمن الذي يستشعر بأنّ الله -عز وجل- عليه رقيب، وأنه مطّلِع عليه في كل أحواله؛ يسمو إلى درجة المتقين.

ويظهر صدق المراقبة عند خشية الله -عز وجل- في الغيب؛ وذلك عندما يغيب عن أعين الناس ورقابة القانون، ومِن هنا مدَح الله -عز وجل- مَن يخافه بالغيب، قال عز وجل: (هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33))([31])، وكما قال بعضهم: "ليس الخائف من بكى وعصر عينيه، إنما الخائف من ترك ما اشتهى من الحرام إذا قدر عليه"([32]).

ويرى الباحث أنه لا مانع من الجمع بين الرقابتين الذاتية والخارجية، ومصداق هذا الأمر ما نلحظه من التزام بعض غير المسلمين بالقيم السلوكية، والسر في ذلك صرامة القانون، ودقة الرقابة الخارجية في بلدانهم، وصدق عمر -رضي الله عنه- في فيما يروى عنه أنه قال: "لَمَا يَزَع اللَّه بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن"([33])، والمعنى: أنّ هيبة السلطان تردع أكثر من المواعظ لكثير من الناس؛ وذلك لضعف إيمانهم.

3-**إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما حرّم الله، وتصغير ما صغّر الله:** يفترق المراقب لله عن المنافق في هذا الأمر؛ فإنّ المنافق يعظّم الظالمين والأقوياء والمستكبرين، قال الله -سبحانه وتعالى-: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)([34]).

4-**التأدب مع الله سبحانه وتعالى:** هذا الإنسان الذي يراقب ربه -سبحانه وتعالى- يدرك أنه الله يسمعه ويبصره، فإذا وُجِدَت المراقبة فإنّ العبد تصلُح أحواله في ظاهره، فيستقيم ظاهرُه وباطنُه، ويتأدب في مخاطبة ربه عز وجل، فالذي يراقب ربه يستشعر قول الله -سبحانه وتعالى-: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ)([35]).

5-**دليل كمال الإيمان، وسبب حصول الغفران، ودخول الجنان:** يقول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)([36]).

6-**البراءة من النفاق:** إنّ الذي لا يراقب ربه -عز وجل- ليس في قلبه إيمان، ولهذا ذكَر -عز وجل- أن من أخلاق المنافقين أنهم يخافون من المخلوق، ولا يخشون الرقيب عليهم، فقال -عز وجل- في وصفهم: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا)([37])؛ وما ذلك إلا لأن قلوبهم استوطنها الخوف من المخلوقين.

7-**كسب رضا الله -سبحانه وتعالى-:** قال عز وجل: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)([38]). وتأويل الآية: "ذلك لمن راقب ربه عز وجل، وحاسب نفسه، وتزوّد لمعاده"([39]).

8-**التحلّي بخُلُق العفّة:** وتتنوع صور العفة التي يتحلى بها المراقب لله -عز وجل- على النحو الآتي:

أ- عفة اللسان: فإنّ المراقب لله -عز وجل- يستشعر رقابته -سبحانه وتعالى - لكلامه، كما في قوله عز وجل: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)([40]).

ب- عفة الفرج: ومما يؤيد ذلك ما حصل مع يوسف عليه السلام لمّا راودته امرأة العزيز، يقول عز وجل: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)([41]).([42])

ج- عفة اليد: فإنّ المراقب لله -عز وجل- يستشعر نهيه -سبحانه وتعالى- عن الفساد المالي، كما في قوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)([43])، فيبتعد عن العبث بالمال العام، ومِن ثَمّ متى ما ضعفت الرقابة كثر اللصوص الكبار فضلاً عن الصغار، واستُسهل أكل المال العام.

يتبين مما سبق شدة الحاجة لمراقبة الله -سبحانه وتعالى- واستحضارها، والحذر من نسيانها والغفلة عنها؛ حتى لا يحول ذلك بين القلب وصلاحه، ويلخص ابن عطاء فضل المراقبة بقوله: "أفضل الطاعات: مراقبة الحق على دوام الأوقات"[44]().

المبحث الثالث

وسائل الرقابة الإلهية وميزاتها

سيتناول الباحث في هذا المبحث مطلبين؛ الأول: وسائل المراقبة، والثاني: ميزات الرقابة الإلهية، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: وسائل المراقبة

تحدث الكثيرون عن أهمية الرقابة الذاتية، ولكنّ المهم هو وسيلة الحصول على هذه الرقابة، ومن خلال تتبّع الآيات التي وردت في كتاب الله الكريم، تبين للباحث أن الوسائل والأساليب التي وضعها الله -سبحانه وتعالى- للمراقبة وأخبرنا بها؛ تفضلاً منه -عز وجل- هي على النحو الآتي:

الوسيلة الأولى الرقابة الربانية العلوية: والمقصود بها: رقابة الله -عز وجل- على الكون كلّه.

وقد ورد بيان هذا النوع من الرقابة في آيات كثيرة، منها قوله عز وجل: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)[45]، فإذا أدرك العاقل أنّ الله -عز وجل- يراه، وأنه مُطّلِع على دقائق أموره، وأنه -عز وجل- سيحاسبه على النقير والقطمير، فينبغي عليه لزاماً أن يراقب الله -عز وجل- في كلّ أموره.

ويرى الباحث أن الرقابة الربانية هي أشدّ أنواع الرقابة تأثيراً في نفس المؤمن، ولو تأملنا ما يقع من المجتمع في هذا الزمان من تقصير سواء في حق الله أو حق عباده لوجدنا أنّ مرجعَه في حقيقة الأمر إلى ضعف هذا النوع من الرقابة في قلب المسلم.

الوسيلة الثانية الملائكة: وردت هذه الرقابة في القرآن الكريم في آيات كثيرة، ومن ذلك قول الله عز وجل: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)[46]، وقوله عز وجل: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[47]، وقوله عز وجل: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[48]، وغير ذلك من الآيات.

واختلف العلماء هل يَكتب الملَك كل كلام أم أنه لا يكتب إلا ما فيه عقاب وثواب؟ قال القرطبي في تفسيره: "قال أبو الجوزاء ومجاهد: يكتب على الإنسان كل شي حتى الأنين في مرضه. وقال عكرمة: لا يكتب إلا ما يؤجر به أو يؤزر عليه. وقيل: يُكتب عليه كلُّ ما يتكلم به، فإذا كان آخِر النهار مُحي عنه ما كان مباحا، نحوُ (انطلق)، (اقعُد)، (كُلْ) مما لا يتعلق به أجر ولا وزر".[49]

ويبدو أنّ ظاهر قول الله عز وجل: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[50] يفيد العموم، وهو ما رجحه الحافظ ابن كثير.[51]

ولذا، ينبغي على العاقل الذي يظنّ أنّه يتمكّن من ارتكاب المعصية في السر، أن يستحيي من الملَكين اللّذين يراقبان ما يقوم به من قول أو فعل، وهذا الحياء إذا وُجِدَ عند المسلم، منعه من ارتكاب الذنب.

الوسيلة الثالثة النفس اللوامة: قال عز وجل: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)[52]، وجاءت الآيات القرآنية بالأمر بتزكية النفس وتهذيبها، والتي يطلَق عليها اليوم (رقابة الضمير الإنساني) أو (الرقابة الذاتية)، وتعني: أنّ كلّ فرد مسؤول عن سلوكه، قال عز وجل:(كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)[53]، وقال -عز وجل- أيضاً: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[54].

وهذه الرقابة تدفع المسلم إلى تأدية الواجب والعمل بجودة وإتقان، وتجنب الخطأ، وإصلاح الانحراف متى بدر منه، إضافة إلى كونها تسهم في علاج كثير من الأمراض النفسية كالحسد والحقد ونحوه.

وتقع تنمية الرقابة الذاتية لدى الفرد بتربية الأسرة والمعلمين والمؤثرين للأبناء تربية سليمة منذ مرحلة الطفولة على مراقبة الله -عز وجل- في كل أحوالهم، كما قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ)[55]، إلا أنه ينبغي على المربين تجنب تلك الرقابة السلوكية الصارمة على النشء؛ وذلك حتى لا تدفعهم إلى التحدي وحب الممنوع، وكي لا تَخلِق لديهم النفاق الاجتماعي.

وجملة القول أنّ من أعظم ما يتميز به النظام الإسلامي عن غيره من النظم المعاصرة هو التركيز على الرقابة الذاتية كأسلوب أساسي في ضبط سلوك الفرد.

الوسيلة الرابعة جوارح الإنسان: ذُكرت شهادة الجوارح على العبد يوم القيامة في عدة مواضع من القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله عز وجل: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[56]، وقوله عز وجل: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[57]، وقوله عز وجل: (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ)[58].

الوسيلة الخامسة الأرض: ذكر الله -عز وجل- شهادة الأرض على العبد يوم القيامة، وذلك في قوله: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)[59]، "والمراد بإخبارها: أنها تُخبِر عن أعمال كلِّ إنسانٍ عليها في حال حياته"[60].

الوسيلة السادسة الرقابة الجماعية أو الخارجية أو الشعبية: وهي: رقابة الآخرين على تصرفات الفرد، وتُعرف الرقابةُ الشعبية في النظام الإسلامي بالحِسبة، ولقد عرّفها الماوردي بأنها: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركُه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعلُه"[61].

وقد وضّح الله -سبحانه وتعالى- هذا النوع من الرقابة بقوله: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)[62]، وقوله عز وجل: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[63].

ويتضح أنّ الرقابة الشعبية أو الحسبة هي رقابة دائمة، ووقاية للدولة من الفساد والمفسدين؛ إذ هي عين الشعب المفتوحة على مفاصل الدولة وأجهزتها المختلفة.

الوسيلة السابعة الرقابة الرئاسية أو الإدارية: ويقصد بالرقابة الرئاسية: "الرقابة التي تمارسها الحكومة على أجهزتها المختلفة"[64].

ولقد أقرّ القرآن الكريم مبدأ الرقابة الرئاسية في عدة آيات، منها قوله عز وجل: (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)[65].

وعلى الرغم من أهمية (الرقابة الذاتية) لدى المسلم إلا أنه لا يمنع ذلك من الرقابة الرئاسية وغيرها عليه؛ وذلك لأن الإنسان مخلوق ضعيف غير معصوم من الوقوع في الأخطاء، لذلك فإنّ أيّ رقابة أخرى كرقابة الأسرة والوالدين والمجتمع على الإنسان يمكن أن تساهم في تقويم سلوكه هي رقابة مشروعة ومحمودة، لكنْ تبقى الرقابة الذاتية رأس الرقابة وأصلها.

ومن أكبر الأمثلة على الرقابة التي كانت تقوم بها الدولة الإسلامية على أجهزتها المتنوعة ديوان المظالم)، فقد كان نموذجاً للرقابة الإدارية لمنع الفساد.

وقد أعلن في بعض الدول مؤخراً عن تكوين هيئات مكافحة الفساد، وهذه خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، إلا أنه ينبغي أن تكون لهذه الهيئات صلاحيات واسعة تمكّنها من أداء مهمّاتها.

ولا مانع من أجل أن تكون الرقابة فعّالة أن نعزّز إدراك الفرد لرقابة الله، كذلك تفعيل رقابة الفرد على نفسه ذاتيا، إضافة إلى اعتماد العوامل والأساليب التي غالباً ما تؤكد عليها الدراسات الحديثة في مجال الرقابة الإدارية.

ويمكن القول في النهاية إن القرآن الكريم لم يتخذ شكلاً واحداً من أشكال الرقابة، وإنما شَرع الرقابة في عدة جوانب، وعَمل على الحدّ من جريمة الفساد في داخل كل فرد، قبل أن يمنعه بالقوانين الظاهرة.

المطلب الثاني: ميزات الرقابة الإلهية:

يتمتع الشرع الإسلامي بالرقابة الإلهية، وهذه الرقابة تمتلك ميزات خاصةً لا ينالها أيّ قانون آخر، وتتلخص ميزات الرقابة الإلهية فيما يأتي:

1-الشمولية: وعلى هذا فإنَّ الرقابة في أخلاقنا الإسلامية تشمل كل شيء، ولذا وصفها الله -عز وجل- بقوله: **(**وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**)** (66).

فإذا كانت الرقابة في القانون الوضعي تسعى إلى مكاسب مادية دنيوية، فإنَّ الرقابة في المفهوم الإسلامي تمتدّ لتصل إلى الآخرة أيضاً، ومن جهة ثانية فإنَّها تشمل الأنشطة جميعها من عبادات ومعاملات، ومن جهة ثالثة فإنّ رقابة الله -عز وجل- تشمل حركات الفرد وسكناته كلّها، فلا تخفى عليه -عز وجل- خافية، ولا يعزب عنه شيء، فليس بإمكان المسلم أن يستغل الغفلات أو يبتدر السهو – حاشا لله – فذلك شأن الرقيب البشري، يقول الله عز وجل: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(67)، بل وعنده -عز وجل- دقائق الألفاظ وخطرات الوساوس، يقول عز وجل: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (68).

2-إنها لا تحيط بها موانع تعيق تحققها: فإنَّ الرقابة الإلهية لن تمكّن المسلم من الإفلات من علم الله -عز وجل- وبصره، فإذا قرأ المسلم قوله عز وجل: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)(69)، وعرف معناه، فإنَّه حينئذ ينضبط وتصلح نفسه في أي مكان وزمان.

3-تعدد الشهود والرقباء: قال عز وجل: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ)(70).

4-رقابة الذاتية: فإنَّ الرقابة في الشريعة الإسلامية لها مدلولها المختلف عن أية رقابة أخرى، حيث تكون أية رقابة أخرى رقابة خارجية من الغير تتمثل في رقابة السلطة والأفراد، وعليه يكون عنصر الرقابة في

القوانين الموضوعة من قِبَل البشر ضعيفاً؛ لأن الرقابة تكون بشرية، أما الرقابة في الإسلام فهي رقابة ذاتية في الأصل، وهي رقابة نابعة من التربية الإسلامية، وهذه الميزة من أكبر ما يمتاز به القانون الإسلامي عن غيره من النظم.

وهذا الميزة تعدّ من أقوى ما يمكِن أن يشكّل ضمانة لعدم اختراق القانون من جهات عدّة؛ لأنّ الإنسان الذي لا يمكنه أن يخفي عن نفسه ارتكابه للذنب، وإن أمكنه أن يخفي ذلك عن أعين الناس وأسماعهم، كما قال سبحانه وتعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)(71)، فإنَّه يكون رقيبًا على نفسه، ولا يحتاج إلى رقابة غيره عليه، حتى لو تيقن أنَّه إذا تمكّن من الإفلات من رقابة السلطة، فإنَّه يوقن أنَّه لن يتمكّن من الإفلات من رقابة الله السميع البصير، وهذا في حدِّ ذاته أكبر ضمان لعدم الانحراف.

5-الإيجابية: فإنَّ الرقابة في الشريعة الإسلامية تتميز بأنها رقابة قائمة في الغالب على المفهوم الإيجابي للرقابة، وهو الدعوة والنصح والتوجيه، كما قال -سبحانه وتعالى - مخبراً عن شعيب عليه السلام: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ)(72)، بينما الرقابة في القانون الوضعي فهي قائمة على المفهوم السلبي للرقابة، وهو تصيُّد الأخطاء وإنزال العقوبات(73).

6-الثبات: تتميز الرقابة في المفهوم الإسلامي بالاستقرار؛ وذلك لاستنادها إلى التوجيهات القرآنية والنبوية الثابتة، بينما الرقابة في القانون الوضعي فإنها تتميز بالتقلب؛ وذلك لتأثرها بأفكار البشر والنظريات الوضعية(74).

7-مشروعة: تتميز الرقابة في المفهوم الإسلامي بأنها مشروعة الهدف والغاية، بينما الرقابة في القانون الوضعي منها ما هو مشروع، ومنها ما هو غير مشروع(75).

وبعد هذه الوقفة السريعة في هذا المطلب يرى الباحث أن الرقابة في الدِّين الإسلامي تمتاز بخصائص عديدة لا نجدها في القوانين الوضعية، وأنّ للرقابة الإلهية أكبر الأثر في تهذيب سلوك الإنسان.

المبحث الرابع

الرقابة من خلال الأسماء الحسنى والقصص القرآني

سيستعرض الباحث في هذا المبحث مطلبين؛ الأول: الرقابة من خلال الأسماء الحسنى، والثاني: الرقابة في القصص القرآني، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الرقابة من خلال الأسماء الحسنى

علّمنا الله -عز وجل- في القرآن الكريم عدداً من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى؛ وذلك من أجل أن نتعبده بهذه الأسماء، فإذا أدرك العبد معناها، وتعبّد ربه بمقتضاها، فإن ذلك يؤدي به إلى تحصيل مقام المراقبة. وبلغت أسماء الله الحسنى التي تتعلق بمقام المراقبة ثمانية أسماء، وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية، وذلك على النحو الآتي:

1-**الرقيب:** إنّ مِن أسمائه -عز وجل- التي تؤثر في مقام المراقبة اسم (الرقيب)، قال الزجّاج: "الرقيب هو: الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه"(76).

وورد هذا الاسم في القرآن الكريم خمس مرات، منها قوله عز وجل: (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)(77)، وقوله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (78)، وقوله سبحانه وتعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)(79).

قال الحافظ ابن كثير: "وقوله: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (80)أي: هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم كما قال: (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)"(81).(82)

2-**الشهيد**: من أسمائه -عز وجل- التي تؤثر في مقام المراقبة اسم (الشهيد)، قال السعدي رحمه الله: "الشهيد أي: المطّلع على جميع الأشياء، سَمِع جميع الأصوات خفيّها وجليّها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط عِلمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه"(83).

وورد هذا الاسم في كثير من النصوص القرآنية، كما في قوله عز وجل: (كفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)(84)، وقُرن مع هذا الاسم في إحدى الآيات اسم (الرقيب)، وذلك في قوله عز وجل: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(85).

3-**الخبير**: ومن أسمائه -سبحانه وتعالى- التي تؤثر في مقام المراقبة اسم (الخبير)، قال ابن القيم: "الخبير: الذي انتهى عِلمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها"(86).

وورد هذا الاسم في أربعين آية من القرآن الكريم، وهو ما يدل على أهمية هذا الاسم، منها قوله عز وجل: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (87).

4-السميع: ومن أسمائه -عز وجل- التي تؤثر في مقام المراقبة اسم (السميع)، قال الخطّابي: "السميع بمعنى: السامع، إلا أنه أبلغ في الصفة، وبناء فَعيل بناء المبالغة، وهو الذي يسمع السّرّ والنجوى، سواء عنده الجهر والخفت، والنطق والسكوت"(88).

وورد هذا الاسم في القرآن الكريم خمسًا وأربعين مرة، مما يدل على أهمية هذا الاسم، منها قوله سبحانه وتعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(89).

5-**البصير**: ومن أسمائه -سبحانه وتعالى- التي تؤثّر في مقام المراقبة اسم (البصير)، قال الخطابي: "البصير هو المبصِر"(90)، وورد هذا الاسم في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة، منها قوله عز وجل: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(91).

6-المهيمن: ومن أسمائه -عز وجل- التي تؤثر في مقام المراقبة اسم (المهيمن)، ومن معاني هذا الاسم: "الشاهد على خَلقه بما يكون منهم من قول وفعل".(92)

وورد هذا الاسم مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله عز وجل: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(93).

7-القريب: ومن أسمائه تبارك وتعالى التي تؤثر في مقام المراقبة اسم (القريب)، قال الخطّابي: "معناه: أنه قريب بعلمه مِن خَلقه، قريبٌ ممن يدعوه بالإجابة كقوله عز وجل: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)"([94]).

وورد هذا الاسم في القرآن الكريم ثلاث مرات، وذلك في قوله عز وجل: (إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)([95])، وقوله عز وجل: (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)([96])، وقوله عز وجل: (فَإِنِّي قَرِيبٌ).([97])

8-المحيط: ومن أسمائه -عز وجل- التي تؤثر في مقام المراقبة اسم (المحيط)، وعرّفه أبو سليمان الخطّابي بقوله: "هو الذي أحاطت قدرته بجميع خَلقه، وهو الذي (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)([98])، (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)([99])".([100])

وورد هذا الاسم في القرآن الكريم ثماني مرات، ومنها قول الله عز وجل: (أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ)([101]).

وعلى الرغم من الارتباط وتقارب المعنى في بعض الأسماء الحسنى السابقة، إلا أننا نجد بينها فرقاً دقيقاً عند التأمل فيها، ومن ذلك الارتباط بين العليم والخبير والشهيد؛ فإذا اعتبرنا العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد.

المطلب الثاني: الرقابة في القصص القرآني

تجلّت منزلة المراقبة في أكثر من قصة من القصص القرآني، وذلك على النحو الآتي:

القصة الأولى قصة يوسف -عليه السلام-: وقد أشار الله -عز وجل- إلى ذلك، فقال سبحانه وتعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)([102]).

ويستنبط من قصة يوسف -عليه السلام- في هذا المقام، أن الرقابة الذاتية هي رأس الأمر في مقاومة الشهوات والإغراءات، حيث حفظ الله -عز وجل- سيدنا يوسف -عليه السلام- من فتنة النساء، وبالتالي حين تغيب الرقابة الذاتية أو تضعُف لدى الفرد فإنّ النتيجة الحتمية هي هبوط الفرد إلى مستوى البهيمية، والتردي في مستنقع الرذيلة.

والقصة الثانية قصة مريم عليها السلام: حيث أشار الله إلى ذلك حين تمثل جبريل -عليه السلام- لمريم بأحسن صورة، فقال عز وجل: (اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا)([103]).

ويظهر من قصة التقية مريم في هذه الآية صدق مراقبتها لربها، حيث استعاذت به -عز وجل- من هذا الرجل، وذكّرته بتقوى الله عز وجل، وطالبته بعدم التعرض لها إن كان تقياً.

والقصة الثالثة المجادِلة خولة بنت خويلد: لمّا جاءت المجادِلة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في غرفتها تشكو زوجها، غاب عن سمع عائشة -رضي الله عنها- كثيرٌ من كلامها، فلمّا نزلت السورة، قالت:

(الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات، لقد جاءت المجادِلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا في ناحية البيت، تشكو زوجها، وما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا)([104])).([105])

ويستنبط من قصة المجادِلة في هذا المقام أنّ الإيمان بأنَّ الله -عز وجل- سميع، يَمنع المسلم مِن أن يصدُر عنه كلام يُسخط الله عز وجل، ويشير إلى هذا المعنى في القصة ذاتها قوله عز وجل: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)([106])، ويؤكد ذلك الأمر تذييل هذه الآية بهذين الاسمين الجليلين (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)([107]).

ومما يستنبط من القصة السابقة أيضاً أنّ مراقبة الإنسان لربه -عز وجل- تحجزه من مقارفة الحرام، فقد تجلّى فيها صدق مراقبة خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها لله عز وجل، حيث ظهر هذا الأمر في رفضها تمكين زوجها من نفسها بعد أن قال قولته الشنيعة.

المبحث الخامس

الطرق المعينة على المراقبة

ركّز منهج الإسلام في التربية على إثراء جانب المراقبة لله -عز وجل- في النفس الإنسانية، فقد تضمّن القرآن الكريم كثيراً من الآيات المشيرة إلى هذا المعنى، ومن الطرق التي تغرس الرقابة الذاتية ما يأتي:

1-التعرف على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والتعبّد بمقتضاها: قال عز وجل: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)([108])، قال ابن القيم: "والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمَن عقل هذه الأسماء، وتعبّد بمقتضاها: حصلت له المراقبة"([109]).

2-التفكر في أمور الآخرة: حيث يستشعر العبد أنه محاسبٌ على عمله، لا مِن قِبل الناس، وإنما مَن قِبل ربّ الناس، وليس في الدنيا، بل في الآخرة، قال عز وجل: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26))([110])، وقال عز وجل: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)([111]).

فإنّ المسلم إذا تفكّر في مشاهد الآخرة مِن موت، وقبر، وحشر، وغير ذلك، وأنه معروض على الله -عز وجل- يوم القيامة؛ راقب الله -عز وجل- في أقواله وأفعاله وأحواله كلها.

3-أن يتذكر العبد الأجر العظيم لمن راقب الله -عز وجل- في السرّ: قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)([112])، قال ابن كثير في تأويل هذه الآية: "يقول تعالى مخبراً عمن يخاف مقامَ ربّه فيما بينه وبينه إذا كان غائباً عن الناس، فينكفّ عن المعاصي ويقوم بالطاعات، حيث لا يراه أحَد إلا الله تعالى بأنه له مغفرة وأجر كبير أي: تُكفَّر عنه ذنوبه، ويُجازَى بالثواب الجزيل"([113]).

4-أن يستحضر العبد اطلاع الله عليه وإحاطته به، وأن يستشعر عظمته عز وجل؛ لكي يخافه، قال عز وجل: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ([114])، وقال عز وجل: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)([115])، وهذا ما ربّى عليه لقمان ابنه، إذ قال له كما حكى الله -

عز وجل- عنه: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) ([116]).

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة مع ثنايا موضوع (**المراقبة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**)، من خلال استقراء الآيات القرآنية وتفسيرها، يجمل الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في النقاط الآتية:

*تشتمل المراقبة على ثلاثة معان: الملاحظة، والحرس، والحفظ، وهذه المعاني بعضها قريب من بعض؛ إذ تؤدي في النهاية إلى حفظ الشيء.

*حقيقة المراقبة هي: ملاحظة الرقيب، وانصراف الهمم إليه.

*نظائر المراقبة في القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ؛ هي: المراعاة، والإحسان، والخشية في الغيب.

*لمراقبة الله -عز وجل- ثمرات عظيمة، من أبرزها: عدم ارتكاب المحرمات في الخلوة، وخشية الله في الغيب والشهادة، وكمال الإيمان، وحصول الغفران، ودخول الجنان، والبراءة من النفاق، وكسب رضا الله عز وجل، والتحلي بخلُق العفة، والتأدب مع الله عز وجل، وإيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما حرّم الله، وتصغير ما صغّر الله.

*للرقابة الإلهية ميزات كثيرة؛ منها: الشمولية، ولا تحيط بها موانع تعيق تحقّقها، وكونها متعددة الشهود والرقباء، وكونها رقابة ذاتية، وإيجابية، وثابتة، فضلاً عن كونها مشروعة الهدف والغاية.

*لمراقبة الله -عز وجل- ثلاثة أنواع؛ فمن المراقبة ما يكون في الطاعة سواء أثناءها أو بعدها، ومنها ما يكون في المعصية سواء قبل الهمّ بها أو وبعدها، ومنها ما يكون في المباحات.

*أسماء الله الحسنى التي تتعلق بمقام المراقبة ثمانية؛ وهي: الرقيب، والشهيد، والخبير، والسميع، والبصير، والمهيمن، والقريب، والمحيط.

*لمراقبة الله -عز وجل- عدة وسائل وأساليب؛ منها: الرقابة الربانية العلوية، ورقابة الملائكة، والرقابة الشعبية، والرقابة الرئاسية، والنفس اللوّامة، وجوارح الإنسان، والأرض.

*من الطرق التي تغرس الرقابة الذاتية ما يأتي: التعرف على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والتفكر في أمور الآخرة، وتذكُّر العبد الأجر العظيم لمراقبة الله -سبحانه وتعالى- في السرّ، واستحضار العبد اطلاع الله عليه وإحاطته به، واستشعار عظمته عز وجل.

*تجلّت منزلة المراقبة في ثلاث قصص من القصص القرآني؛ وهي: قصة يوسف عليه السلام، وقصة مريم، وقصة المجادِلة خولة بنت خويلد.

وبعد؛ فهذا ما يسّر الله -عز وجل- للباحث الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، ونسأله -عز وجل- خشيته في الغيب والشهادة، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله ربّ العالمين.

وفي ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، فإنّ الباحث يوصي بما يلي:

1- إجراء المزيد من البحوث العلمية حول موضوع الرقابة الذاتية في القرآن الكريم.

2- إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول منزلة الرقابة في السنة المطهرة.

الهوامش:

[1] انظر، ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: 395): **مقاييس اللغة**، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415ه – 1995م) (رقب)، (427/2). وانظر، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711): **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، ط1)، (رقب)، (1/ 424)-(1/ 425).

[2] [طه: 94]

[3] انظر، ابن منظور: **لسان العرب**، (رقب)، (1/ 424)- (1/ 425).

[4] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): **التعريفات**، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1403هـ - 1983م)، (210).

[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت، دار الكتاب العربي ط3، 1416 هـ - 1996م)، (2/ 65).

[6] **المرجع السابق**، (1/ 157).

[7] الغزّالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**، (بيروت، دار المعرفة)، (4/ 398).

[8] [الحديد: 4]

[9] [آل عمران:5]

[10] [البقرة: 104]

[11] انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، (1/ 651).

[12] [النحل: 90]

[13] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط3– 1407هـ - 1987م)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، حديث رقم (50)، (1/ 19)، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم (8)، (1/ 36).

[14] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1 – 1420هـ - 2000م)، (17/ 280).

[15] ابن منظور: **لسان العرب**، (حسن)، (13/ 117).

[16] [الأحقاف: 15]

[17] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي (ت: 795ه): **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1424هـ - 2004م)، (1/ 428).
[18] [الملك: 12]

[19] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 - 1422هـ)، (5/ 340).
[20] الغزّالي، **إحياء علوم الدين**، (4/ 400).
[21] [البقرة: 264]
[22] ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي (ت: 689هـ): **مختصر منهاج القاصدين**، (دمشق مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، 1398هـ - 1978م)، (373).

[23] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ): **شعب الإيمان**، تحقيق: مختار أحمد الندوي، (الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1- 1423 هـ - 2003 م)، (7/ 314).
[24] ابن القيم: **مدارج السالكين**، (2/68) .
[25] **المرجع السابق**، (2/68)
[26] [غافر: 19]
[27] ابن القيم: **مدارج السالكين**، (2/ 65).
[28] [الإسراء: 17]
[29] [البقرة: 74]
[30]النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت: 303هـ): **السنن الصغرى**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية - ط2، 1406– 1986)، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، حديث رقم (1305)، (3/ 54). قال الألباني:"صحيح".
[31] [ق: 32-33]
[32] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي (ت: 795ه): **مجموع رسائل ابن رجب**، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2003- 2004)، (1/ 163).
[33] الخطيب، بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت: 463هـ): **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1 – 1422هـ - 2002 م)، (5/ 172).

[34] [الحج: 32]
[35] [البقرة: 235]
[36] [يس: 11]
[37] [النساء: 108]
[38] [البينة: 8]
[39] الغزّالي: **إحياء علوم الدين**، (4/ 397).
[40] [ق: 18]
[41] [يوسف: 23]
[42] سأبين مراقبة يوسف عليه السلام لربه عز وجل في المبحث الرابع.

[43] [النساء:29]
[44] الغزّالي: **إحياء علوم الدين**، (4/ 397).

[45] [الأحزاب: 52]
[46] [الكهف: 49]
[47] [الجاثية: 29]
[48] [الزخرف: 80]
[49] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2 – 1384هـ - 1964م)، (17/ 11).

[50] [ق: 18]
[51] انظر، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 – 1420هـ - 1999م)، (7/ 398).

[52] [القيامة: 2]
[53] [الطور: 21]
[54] [الشمس: 7 - 10]
[55] [التحريم: 6]
[56] [يس: 65]
[57] [النور: 24]
[58] [فصلت: 20 - 22]
[59] [الزلزلة: 4]
[60] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: 1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م)، (58/9).
[61] الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): **الأحكام السلطانية**، (القاهرة - دار الحديث)، (349).
[62] [التوبة: 71]
[63] [آل عمران: 104]
[64] العباس، أ. د. هشام بن عبد الله: **جهود وزارة الحج الرقابية في إدارة الخدمات بالمدينتين المقدستين والمشاعر المقدسة**، (3).
[65] [الأنعام: 165]
[66] [الأحزاب: 52]
[67] [الأنعام: 59]
[68] [ق: 16]
[69] [الحديد: 4]
[70] [فصلت: 21 - 22]
[71] [القيامة: 14]
[72] [هود: 88]
[73] المطيري، حزام ماطر. وخاشقجي، هاني يوسف: **الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي**، (بحث، جامعة الملك عبد العزيز، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد (10)، م (7 141– 1997 م)، (87).
[74] انظر، **المرجع السابق**، (87).
[75] انظر، **المرجع السابق**، (87).
[76] الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ): **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (دار الثقافة العربية)، (51).
[77] [المائدة: 117]

[78] [النساء: 1]
[79] [الأحزاب: 52]
[80] [النساء: 1]
[81] [البروج: 9]
[82] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (2/ 206).
[83] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112 - السنة 33 -1421)، (211).
[84] [الرعد:43]
[85] [المائدة: 117]
[86] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ط1، 1408هـ)، (2/ 492).
[87] [الأنعام: 18]
[88] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ): **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، (المملكة العربية السعودية، جدة، مكتبة السوادي ، ط1- 1413 هـ - 1993 م)، (1/ 120).
[89] [المجادلة: 1]
[90] البيهقي: **الأسماء والصفات**، (1/ 123).
[91] [البقرة:265] ، [آل عمران:156]، [الأنفال:72]، [الممتحنة:3]، [التغابن:2].

[92] البيهقي: **الأسماء والصفات**، (1/ 168).
[93] [الحشر: 23]
[94] [البقرة: 186]
[95] [سبأ: 50]
[96] [هود: 61]
[97] [البقرة: 186]
[98] [الطلاق: 12]
[99] [الجن: 28]
[100] البيهقي: **الأسماء والصفات**، (1/ 113).

[101] [فصلت: 54]
[102] [يوسف: 23 - 24]
[103] [مريم: 16 - 19]
[104] [المجادلة: 1]
[105] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273ه): **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي)، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فيما أنكرت الجَهْمية، حديث رقم (188)، (1/ 67)، قال الألباني: "صحيح".
[106] [المجادلة: 1]
[107] [المجادلة: 1]
[108] [الأعراف:180]
[109] ابن القيم: **مدارج السالكين**، (2/ 66).
[110] [الغاشية: 25 - 26]
[111] [الحجر: 92]

[112] [الملك: 12]
[113] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (8/ 179).

[114] [ق: 16]
[115] [غافر: 19]
[116] [لقمان: 16]

القرآن الكريم.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** صلى الله عليه وسلم **وسننه وأيامه**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط3– 1407هـ - 1987م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ): **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، (المملكة العربية السعودية، جدة، مكتبة السوادي ، ط1- 1413 هـ - 1993 م).
- **شعب الإيمان**، تحقيق: مختار أحمد الندوي، (الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1- 1423 هـ - 2003 م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): **التعريفات**، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1403هـ - 1983م).
- الخطيب، بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت: 463هـ): **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1 – 1422هـ - 2002 م).
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي (ت: 795ه): **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1424هـ - 2004م).
- **مجموع رسائل ابن رجب**، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2003- 2004).
- الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ): **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (دار الثقافة العربية).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112 - السنة 33 -1421).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: 1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1 – 1420هـ - 2000م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير**، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ).
- العباس، أ. د. هشام بن عبد الله: **جهود وزارة الحج الرقابية في إدارة الخدمات بالمدينتين المقدستين والمشاعر المقدسة**.

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 - 1422هـ).
- الغزّالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**، (بيروت، دار المعرفة).
- ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: 395): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415ه – 1995م).
- ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي (ت: 689هـ): **مختصر منهاج القاصدين**، (دمشق مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، 1398هـ - 1978م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2 – 1384هـ - 1964م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ط1، 1408هـ).
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت، : دار الكتاب العربي ط3، 1416 هـ - 1996م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ)**: تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 – 1420هـ - 1999م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273ه): **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي).
- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: 450هـ): **الأحكام السلطانية**، (القاهرة - دار الحديث)، (349).
- المطيري، حزام ماطر. وخاشقجي، هاني يوسف: **الرقابة الإدارية بين المفهوم الوضعي والمفهوم الإسلامي**، (بحث، جامعة الملك عبد العزيز، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العدد (10)، م (7 141– 1997 م).
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711): **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، ط1).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت: 303هـ): **السنن الصغرى**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية - ط2، 1406– 1986).